رسالة ملكية إلى القمة الاقتصادية والاجتماعية الأورومتوسطية الثالثة بالدارالبيضاء

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة إلى المشاركين في الدورة الثالثة للقمة الاقتصادية والاجتماعية الأورومتوسطية المنعقدة يوم 26 رجب 1418 الموافق 27 نونبر 1997 بالدارالبيضاء.

وقد ترأس صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد، الجلسة الافتتاحية لهذه القمة ، حيث تلا خلالها الرسالة الملكية:

بسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة على نبيه وآله وصحبه

حضرات الرؤساء،

أصحاب المعالي،

سيداتي ساداتي،

إنه لمن دواعي غبطتنا أن نتوجه إليكم، حضرات السيدات والسادة، ممثلي الهيئات الإقتصادية والإجتماعية في حوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك بمناسبة افتتاح أعمال قمتكم الثالثة في بلادنا. فالمغرب وكما تعلمون كان وسيظل مخلصا لتقاليده كملتقى للحضارات ومعبرا للثقافات متفتحا على محيطه المباشر جهويا ودوليا.

وهذا الانفتاح يشكل بالنسبة للمغرب منبع ثروة وغنى ويمكنه من أن يكون على موعد مع التاريخ مواكبا للتحولات التي تمنح للعالم من حولنا شكله وصورته وهو لا يذخر جهدا كي يسهم مساهمة فعلية في البحث عن أنجع السبل وأفضلها لتحقيق التقارب بين الشعوب.

إننا نود أن نعبر لكم عن خالص تشكراتنا لكون اختياركم قد وقع

على المملكة المغربية لاحتضان أعمال القمة الإقتصادية والإجتماعية الثالثة.
وإننا لننتهز هاته الفرصة لكي نعبر لكم عن تهانئنا الحارة ومتمنياتنا لكم بالنجاح في أعمالكم، ونحن مقتنعون أنه سيكون لقمتكم صدى إيجابيا على تطوير مسلسل التشارك الأورومتوسطي الذي عرف انطلاقته مع المؤتمر الوزاري لمدينة برشلونة والذي زكته لقاءات القمة السابقة التي عقدتموها في كل من مدريد وباريس.

وإن عقد قمة اقتصادية اجتماعية لأول مرة في بلد من بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط ليمتلك في ظروفنا الراهنة دلالة خاصة.

فقد كان المغرب يعمل على الدوام في إطار رؤية استراتيجية جاعلا من أوربا والبحر الأبيض المتوسط أفضل فضاء لتطوره واندماجه داخل مجموعة البلدان الأورومتوسطية.

إن المغرب كما تعلمون يحتل موقعا جغرافيا بين ملتقى بحرين وقارتين حيث يلتقي البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي، وحيث توجد أوروبا على أقرب مسافة من إفريقيا. وقد سعينا دائما إلى التعلق بجذورنا الإفريقية كما حاولنا في الوقت ذاته تعميق روابطنا الثقافية والروحية مع الشرق. أما مبادلاتنا مع الغرب وانفتاحنا على الحداثة فقد تما بطبيعة الحال في اتجاه الشمال أي في علاقتنا المتواصلة بأوروبا.

انطلاقا من هذه الحقائق انتهج المغرب تدريجيا سياسة واضحة ومتوازنة إزاء أوروبا مع إصراره على المساهمة الفعلية في مختلف المبادرات التي تستهدف بناء وتدعيم الفضاء الأورومتوسطي.

سيداتي سادتي،

لا شك أنه منذ عقد مؤتمر برشلونة وما ترتب عنه من نتائج وكذا تنظيم القمم الإقتصادية والإجتماعية التي واكبت التحولات الأورومتوسطية، قد

مكن في تقوية الإتصالات الخصبة والضرورية بين الفاعلين الإقتصاديين والإجتماعيين لضفتي البحر الأبيض المتوسط.

وها نحن نشهد اليوم في نهاية هذا القرن ونتيجة لما ذكرناه ميلاد فضاءات جديدة للحوار والتشاور تسمح لمجتمعاتنا المدنية بمختلف مكوناتها بأن تعمل على تحقيق مصير مشترك باعتبارها كيانات اقتصادية واجتماعية وحضارية متكاملة ومنسجمة في ما بينها.

إن القمم الإقتصادية والإجتماعية تمكننا من وضع أسس تقاليد تبادل الأفكار والتجارب وفرض ثقافة جديدة وممارسات جديدة للبحث عن أفضل السبل وأنجع الوسائل لإقامة تشارك أورومتوسطي متطلع نحو المستقبل.

وإن لهذه الثقافة متطلباتها وهي تؤكد على ضرورة توفير شروط إنفتاح أكبر لمجتمعاتنا حيث ينبغي أن يسود التضامن والتفاهم المتبادل والتسامح.

هل من اللازم التذكير بأن إرساء أسس هذا الإنفتاح ليس موكولا إلى الدول وحدها وإنما إلى الفاعلين الإقتصاديين والإجتماعيين كي يتأكد بذلك الدور الفعال لمجتمعاتنا المدنية بمختلف مكوناتها.

وعلى هذا النحو تؤكد المجالس الاقتصادية والاجتماعية الأورومتوسطية والمؤسسات المماثلة لها مساهمتها الفعلية في انبثاق ثقافة جديدة تسعى نحو التلاحم الإجتماعي والتضامن في عالم تهدده مخاطر التفكك.

ومن الجدير بالذكر أن نلاحظ هنا أن قمتي مدريد وباريس قد سمحتا لكم بالتطرق لموضوعات تهم مستقبل المنطقة، وأن التوصيات التي صدرت عنكم بما تتمتع به من روح الواقعية وقدرة على توقع التحولات والتنبؤ بها، تجعل منكم أهلا لتقديم الإقتراحات وبلورة الرؤية الضرورية لاتخاذ القرار السياسي المناسب.

لقد كانت الأعمال التمهيدية لهذه القمة الثالثة مناسبة لإظهار مستوى التنسيق والتعاون القائم اليوم بين مؤسساتهم بمختلف أطرافها. وبالفعل فإن هاته الأعمال تفصح عن مسعى جديد للتعاون، قائم على الحوار البناء والتشاور الواسع، وتلك هي العوامل التي من شأنها أن تسهم في نجاح هذه القمة.

سيداتي ساداتي

إن المجلس الوطني للشباب والمستقبل الذي أوليتموه عناية خاصة بمناسبة تنظيم هذا اللقاء هو مؤسسة أحدثناها لتعمل إلى جانبنا في بداية العقد الأخير من هذا القرن. وقد أسندنا إليها مهمة مساعدتنا وذلك بما تقوم به من أبحاث وما تقدمه من آراء واقتراحات لتحديد السياسة التي ننوي نهجها لصالح شباب ومستقبل أمتنا العزيزة.

ولقد غدت هاته المؤسسة التي تعكس في تركيبها تنوع مجتمعنا، إحدى المكونات الأساسية لخريطة مؤسساتنا، وذلك لما تتمتع به من تكريس للحوار وقدرة على المتابعة، إنها ساهمت فعلا وما تزال تساهم في توفير رصيد وطني من المعلومات والمعارف والأعمال حول موضوعات اقتصادية واجتماعية وذلك من منظور مستقبلي.

وقد أبينا إلا أن نضمن لهاته المؤسسة منذ إحداثها حضورا على الصعيد الدولي وذلك بتشجيع جميع مبادرات التقارب وتبادل الخبرات والتشارك التي ساهمت فيها مع المؤسسات التي تقاسمها الأهداف نفسها.

سيداتي ساداتي،

تعالج قمة الدار البيضاء قضايا مصيرية هامة بالنسبة للتطور الإقتصادي والإجتماعي لبلداننا. ومن الأكيد أن تحليلاتكم ومناقشاتكم وتوصياتكم ستسفر عن بداية حلول متقدمة بالنسبة لقضايا تهم حياتنا

اليومية وترتبط بمستقبلنا جميعا. وما من شك في أن هاته الحلول التي ستتوصلون إليها طبقا لمقاربتكم، ستعمل على تحقيق إرادتنا المشتركة في بناء فضاء أورومتوسطي يعمه السلم والاستقرار والرخاء المشترك.

وفي ما يتعلق بقضية الماء التي تشكل موضوع تقريركم الأول، فإننا نود أن نذكركم أن هذه الثروة تتخذ في منظورنا الثقافي دلالة متميزة. فهي منبع الحياة ولا يمكن تصور الحياة بدونها، ونحن على يقين من أن تراثنا الثقافي المتوسطي المشترك سيوجه توصياتكم في اتجاه البحث عن حلول تسمح بتدبير عقلاني ومستقبلي للثروات، وتمكن دول وشعوب المنطقة من أن تتعاون في ما بينها في هذا المجال.

إن المملكة المغربية قد نهجت منذ الستينات سياسة تتمحور حول تطوير ثرواتنا المائية والمحافظة عليها، وهي سياسة انتهجناها دون أن تغيب عن بالنا حدود وسائلنا، لكننا حققناها بفضل إرادة قوية وسند شعبي متواصل، وأن هذا الإختيار يسمح لنا أن نتصور المستقبل منذ الان على أنه سيكون لصالح تحسين ثرواتنا وترشيدها حتى نتمكن من مواجهة الظروف المائية المتقلبة.

وننتهز هاته الفرصة التي يتيحها لنا محفلكم الموقر لتجديد الدعوة إلى اقتراح قدمناه بمناسبة انعقاد اليوم العالمي حول الماء الذي تم بمراكش في شهر مارس الماضي. لقد دعونا إلى إحداث صندوق دولي لتمويل مكافحة تلوث المياه، مقترحين أن يخصص جزء من الديون التي تسددها بلداننا لفائدة ذلك الصندوق.

إن هذا النوع من المبادرات من شأنه أن يقوي روابط التضامن التي ينبغي أن تقوم عليها العلاقات بين دول وأمم البحر الأبيض المتوسط.

سيداتي ساداتي،

يتعلق الموضوع الثاني الذي تتناولونه بقضية نوليها عناية خاصة، فالمقاولات الصغرى والمتوسطة تشكل أكثر المقاولات إنتشارا داخل الأنشطة الإقتصادية للبلدان وتنفرد هذه الوحدات بقدرتها الكبيرة على التكيف والتلاؤم مع التحولات التكنولوجية كما أنها تشكل مصدرا أساسيا لتوفير فرص العمل.

وإن المغرب قد نهج منذ بضع سنوات سياسة تشجع على إحداث المقاولات ووفرت آليات قانونية، كما أحدثت مؤسسات لتهييء المناخ الإداري والإقتصادي والمالي الذي يساعد على إنعاش المقاولات الصغرى والمتوسطة.

ولن يفوت توصياتكم في هذا المضمار أن تؤكد على ضرورة دعم الدور الذي تلعبه السلطات العمومية والشراكة الأورومتوسطية في الحث على إنشاء تلك المقاولات، وكذا دور الفاعلين الإقتصاديين والإجتماعيين في العمل على إصلاح البنيات الإقتصادية لصالح إقامة نسيج متجانس ومتنافس من المقاولات الصغرى والمتوسطة داخل الفضاء المتوسطي.

أما الموضوع الثالث الذي سيأخذ باهتمامكم خلال هذا اللقاء فيتعلق بدور الأوساط الإقتصادية والإجتماعية في المواكبة الإجتماعية لمسلسل تأهيل اقتصادياتنا ودعمها. ويطرح هذا الموضوع قضايا تهم بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط مثلما تهم بلدان شرقية.

إننا واعون جميعا بأن سياسة التقويم الهيكلي المطبقة منذ أزيد من عقد من السنين قد سمحت لبعض اقتصادياتنا بتحقيق التوازنات المالية والإقتصادية الأساسية.

وبالرغم من ذلك ينبغي أن نشير إلى أن طبيعة هذه السياسات قد

أدت إلى وضع كثير من الصعوبات أمام توازناتنا الإجتماعية. كما أن النتائج المتوخاة من الإنفتاح قد تحدث خللا في النسيج الإجتماعي إذا لم تؤخذ بعين الإعتبار مجموعة من الإجراءات المواكبة لها.

وأن ما قامت به بعض البلدان من إجراءات تصحيح يتطلب تعبئة موارد مالية هامة، هذا في وقت تعاني فيه الدول المعنية من صعوبات في توفير التمويل الضروري لسد حاجياتها التي ما تنفك تتزايد في مجالات التربية والصحة والبنيات التحتية الأساسية.

ومن المؤكد أن تطوير الموارد البشرية عن طريق توفير وسائل التكوين المهني لمن شأنه أن يسهم في تطوير قدرات اقتصادياتنا على مزيد من التكيف والتلاؤم.

وإن الدور الذي تلعبه الآن المجالس الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسات المشابهة لها في معالجة كل هاته القضايا يستحق كل تقدير. وهو يعبر عن تحول كيفي في المهام المنوطة بكم. كما أنه يثريها وذلك من خلال البعد الأورومتوسطي.

تدل مختلف القمم التي عقدتموها على أن اقتراحاتكم تزكي الروح التي سادت لقاء برشلونة والتي لم تكن لتتعارض مع عمق الأواصر المتينة التي نسجها الحوار والتاريخ بين شعوب المنطقة.

سيداتي سادتي،

إن القمم الإقتصادية والإجتماعية الأورومتوسطية بفضل نجاعة عطاءاتها الأولية، قد مكنت من انعاش سلطة التشاور في إطار مؤسسي، وقد أصبحت تحتل في عصرنا مكانة هامة في كل بناء ديموقراطي، وإن هذا التطور أساسي في وقت أصبحت فيه مجتمعاتنا تتسم بتعهد المشاكل وشموليتها في ظل تعدد الفاعلين بمستوياتهم المختلفة.

وإن هذه المهمة الجديدة لتدعوكم إلى أن تلعبوا دورا جريئا ومجددا في تحقيق هذا المطمح الأورومتوسطي البالغ الأهمية ألا وهو التعبير عن وحدة المصالح ووحدة المصير.

تلكم بعض الأفكار التي ألهمنا إياها لقاؤكم اليوم. وكونوا على يقين بأننا سنتابع عن كثب مناقشاتكم وتوصياتكم. وإننا نأمل أن تكلل أعمالكم بالنجاح والتوفيق كما نعبر مرة أخرى عن ترحيبنا بضيوفنا الذين قدموا ليقاسموننا خبراتهم وتجاربهم ونتمنى لكم مقاما طيبا بيننا.

والسلام عليكم.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط يوم الثلاثاء 24 رجب 1418
الموافق 25 نونبر 1997.